

العلاقات المملوكية العثمانية خلال الفترة ٦٩٩ - ٩٢٣ هـ / ١٢٩٩ - ١٥١٧ م

جاسم محمد جاسم محمد

العلاقات المملوكية العثمانية خلال الفترة

٦٩٩ - ٩٢٣ هـ / ١٢٩٩ - ١٥١٧ م

جاسم محمد جاسم محمد

ماجستير تاريخ اسلامي

مدرس بقسم التاريخ

كلية التربية - جامعة كركوك

بسم الله الرحمن الرحيم

التمهيد

إن المتغيرات السياسية التي شهدتها منطقة المشرق الإسلامي أبان الغزو المغولي الذي تعرض له العراق سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م^(١) كان له دور كبير في رسم اتجاهات القوى السياسية التي توالى السيطرة على المشرق الإسلامي، وعلى علاقات تلك القوى السياسية مع بعضها البعض لإثبات قوة نفوذها السياسي والعسكري في المشرق الإسلامي الذي شهد تغيرات مهمة في الكيانات السياسية التي كانت قائمة في العالم الإسلامي^(٢)، وبالأخص تلك القوى التي برزت في مواجهة المغول المحتلين في العراق، والمتمثلة بقوة الأمراء المماليك^(٣)، من خلال الدولة التي اعلنوها في مصر سنة ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م^(٤)، وسعيهم لتوحيد الكيان السياسي للمشرق الإسلامي من خلال العمل مع الأمراء الأيوبيين في بلاد الشام لتتاسى حالة الخلاف التي كانت بينهم وبين الأمراء الأيوبيين في مواجهة الخطر المغولي الداهم^(٥) ذلك الخطر الذي تمكن المماليك من الانتصار عليه في معركة عين جالوت سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م^(٦) وما نجم عن ذلك من ارتداد المغول إلى ما وراء نهر الفرات الذي غدا فيما بعد حداً فاصلاً بين المماليك، الذين تمكنوا عقب معركة عين جالوت من السيطرة على سائر بلاد الشام كلها من الفرات إلى مصر^(٧)، وبين المغول المحتلين في العراق الذي غداً منطلقاً لغزواتهم تجاه آسيا الصغرى

بقيادة السلطان محمود غازان (٦٩٥-٧٠٣هـ / ١٢٩٠-١٣٠٣م)^(٨) الذي تمكن من ازالة قوة سلاجقة الروم (٤٧٠-٧٠٠هـ / ١٠٧٧-١٣٠١م)^(٩) عن قاعدتهم الرئيسية في قونية^(١٠) في آسيا الصغرى مهيباً بذلك المجال لظهور قوة الاتراك العثمانيين في الاجزاء الشمالية من بلاد الشام في آسيا الصغرى^(١١) كقوة ورثت دولة سلاجقة الروم وقامت على قاعدة القبائل الغازية، التي كان رافدها الفكرة الدينية في الغزو والتقدم في المناطق التابعة للدولة البيزنطينية^(١٢).

نشوء العلاقات

لقد فرضت المتغيرات السياسية الجديدة التي شهدتها منطقة المشرق الإسلامي الناجمة عن الغزو المغولي والذي تمكن المماليك من رده إلى الضفة الثانية لنهر الفرات عقب معركة عين جالوت ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م^(١٣)، إذ على المماليك العمل على القيام بإتخاذ إجراءات تحول دون معاودة المغول الهجوم على بلاد الشام^(١٤)، التي أصبحت ضمن مناطق نفوذ المماليك، الذين كان عليهم أيضاً مواجهة الحالة المزمنة التي كانت تمثلها الإمارات الصليبية^(١٥) في بلاد الشام^(١٦). الأمر الذي فرض على المماليك بالإنتغال في الدور الأول من قيامهم على رأس السلطة في مصر وبلاد الشام بالحفاظ على الكيان السياسي للمسلمين في المشرق الإسلامي باعتبارهم القوة الضاربة المدافعة عنه^(١٧)، فضلاً عن جهودهم في نجدة الاهالي في الأناضول أبان الغزو المغولي^(١٨) وكذلك دعم المماليك لكل ما وقع من حركات مناوئة ضد المغول في الأناضول وذلك بحكم الموقع الجغرافي للأناضول من ناحية وسياسة المماليك المعادية ضد المغول من ناحية اخرى^(١٩).

اما العثمانيون الذين خاضوا في الدور الأول من قيام إماراتهم في الأناضول بالحرب الجهادية ابتداءً من سنة ٦٩١هـ / ١٢٩١م^(٢٠) ضد البيزنطيين الذين كانوا يعانون من حالة الانقسام^(٢١)، فأنهم (العثمانيون) أمراء الحدود لم يكونوا بعيدين عن مراقبة المتغيرات السياسية في المشرق الإسلامي والتي برزت دور المماليك في مصر وبلاد الشام التي غذت الاطراف الشمالية منها في آسيا الصغرى مجاورة للتركمان الذين

اقاموا فيها لأنفسهم عدة إمارات ابرزها إمارة بني قرمان ٦٦٠ هـ / ١٢٨٦ م وإمارة اولاد كرميان ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م^(٢٢) وإمارة بني رمضان ٧٨٠ هـ / ١٣٧٨ م^(٢٣) وإمارة نلغادر (ذو القدر) ٧٩٦ هـ / ١٣٥٣ م^(٢٤)، كان للمماليك والعثمانيين على السواء محاولات لإخضاعهم من اجل ان يكسبوا لأنفسهم دولاً قوية، فقد شهدت سنة ٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ م قيام السلطان المملوكي الظاهر برفوق (٧٨٤-٨٠١ هـ / ١٣٨٢-٤٠٠ م) بتوجيه نائبه على حلب في محاولة لاختضاع التركمان القاطنين في الاطراف الشمالية من بلاد الشام في الأناضول^(٢٥). اما العثمانيون فقد كانت لهم أيضاً محاولات لاحتواء التركمان في إمارتهم الفتية من خلال اقامة العلاقات معهم بصيغاً جديدة، من أجل تدعيم قوتهم في الأناضول، لما كانت تمثلها تلك الإمارات التركمانية من أهمية في حسابات القوى المحلية، لانها وفرت للإمارة العثمانية البنية التحتية والطاقة البشرية اللازمة للفتوح، فضلاً عن انسجامها مع سياسة الغزو والجهاد للإمارة العثمانية^(٢٦) والتي استطاعت ان تسيطر على عدة مدن في الأناضول اشتملت على قونية (قاعدة السلاجقة الرئيسية)، قره حصار (بلدة افيون قرب قونية)، يكي شهر (بني شهر)، بورصة، ازמיד، ازنيك، قره سي (جنوب شرق بحراجه)، كليبولي (الجزء الاسيوي من الدردنيل)، انقره، ادرنه، اقليم الحميد (جنوب غرب الأناضول) فضلاً عن المدن التي سيطر عليها العثمانيون في الجانب الأوربي وضمت أجزاء واسعة من أوروبا الشرقية (بلغاريا، البانيا)^(٢٧).

أن ذلك الإمتداد المكاني الواسع للإمارة العثمانية بين أوروبا وأسيا أعطى للعثمانيين مكانة مهمة لم تحظ بها أية إمارة أخرى في أسيا الصغرى، تلك المكانة المهمة كانت نابعة من أن الإمارة العثمانية أخذت مع ذلك الإمتداد المكاني الواسع، عزز في حدوث تغييرات هامة في نظمها الداخلي، أذ أدى إلى تحولها من أمارة صغيرة إلى دولة كاملة الأركان خاصة في عهد السلطان العثماني مراد الأول (٧٢٦-٧٩١ هـ / ١٣٢٥ - ١٣٨٨ م)^(٢٨) الأمر الذي جعل العثمانيين يقتربون إستراتيجياً (سوقياً) إلى حد كبير من المشرق الإسلامي^(٢٩) بالاعتماد على التحالفات التي اقامها السلطان العثماني مراد الأول مع حكام أسيا الصغرى خاصة مع امراء بني قرمان حلفاء المماليك الذين شهدوا عقد ذلك التحالف^(٣٠) الأمر الذي ادى إلى الاقتراب المكاني في مناطق النفوذ للدولتين المملوكية

والعثمانية اللتان اقتربتتا أيضاً في تقدير الاخطار الخارجية التي اخذت تهدد مناطق نفوذهما في آسيا الصغرى خاصة خطر الغزو التيموري (٧٨٢-٨٠٨ هـ / ١٣٩٣-١٤٠٥ م) للمشرق الإسلامي بأعتبارهم (التيموريين) قوة سياسية وعسكرية دخلت في منافسة ضد المماليك والعثمانيين لما كانوا يمتلكونه من المقومات البشرية والمادية استطاعوا معها من التعرض بشكل مباشر لمناطق نفوذ الدولتين المملوكية والعثمانية في المشرق الإسلامي^(٣١).

الغزو التيموري (٧٨٢-٨٠٨ هـ / ١٣٩٣-١٤٠٥ م)

كان الغزو التيموري بقيادة تيمورلنك (٧٣٧-٨٠٨ هـ / ١٣٣٦-١٤٠٥ م)^(٣٢) الذي تمكن من القيام بسلسلة من الغزوات على المشرق الإسلامي ابتداءً من ٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م اذ تمكن من السيطرة خلالها على خراسان وجرجان ومانذران وسجستان وافغانستان وفارس واذريجان وكردستان^(٣٣) وعلى تبريز سنة ٧٨٨ هـ / ١٣٨٧ م^(٣٤) وواصل تيمورلنك تحركاته حتى وصل إلى آمد (ديار بكر) سنة ٧٨٩ هـ / ١٣٨٨ م^(٣٥) والرها (اورفه) سنة ٧٨٩ هـ / ١٣٨٨ م^(٣٦). وتمكن من دخول بغداد سنة ٧٩٥ هـ / ١٣٩٣ م^(٣٧) الأمر الذي كان له دوراً كبيراً في تقريب العلاقات بين الدولتين المملوكية والعثمانية ووضعها أمام مسؤولية الاعداد لمواجهة الخطر التيموري الداهم وصدّه عن مناطق نفوذ الدولتين^(٣٨).

ان الحالة السياسية التي أحدثها الغزو التيموري للمشرق الإسلامي أدت إلى بروز نوع من العلاقات الودية بين الدولتين المملوكية والعثمانية بادر اليها السلطان العثماني مراد الأول (٧٢٦-٧٩١ هـ / ١٣٢٥-١٣٨٩ م) والتي تمثلت بإرساله سفارة بدافع اليقظة والحذر من الخطر التيموري سنة ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م إلى السلطان المملوكي الظاهر (٧٨٤-٨٠١ هـ / ١٣٨٢-١٤٠٠ م)^(٣٩) الذي كان قد بادر بإخراج حملة عسكرية من القاهرة سنة ٧٩٠ هـ / ١٣٨٧ م توجهت إلى حلب قاصدة ديار بكر التي شهدت بوادر تلك المواجهة بين القوات التيمورية والقوات المملوكية التي تمكنت من هزيمة طلائع القوات التيمورية بالقرب من ديار بكر وأسرت احد قادة قوات تيمورلنك المدعو اطلامش^(٤٠). اما تيمورلنك فقد بادر من جانبه إرسال كتاب إلى الظاهر برفوق تضمن الكتاب الكثير من

التهديد والوعيد والذم وأنكر عليه قتله لرسله (قصاد تيمورلنك)^(٤١) رغم ذلك التصعيد بين المماليك والتيموريين فأن المواجهة المتوقعة بين الطرفين عند موضع البيرة شمال الشام^(٤٢) لم تقع وذلك للاحداث الداخلية التي شهدتها اجزاء من الامبراطورية التيمورية في بلاد القبجاق (جورجيا) التي كانت خاضعة لتيمورلنك^(٤٣).

لعل اقتصار محور تلك السفارة من قبل السلطان العثماني مراد الأول إلى السلطان المملوكي الظاهر برقوق على دافع اليقظة والحذر من الخطر التيموري الداهم على المشرق الإسلامي، كان له ما يبرره وذلك لإنشغاله (مراد الأول) في مواجهة التحالف الذي ظهر ضد العثمانيين في البلقان بمباركة البابوية في روما^(٤٤)، الا ان ذلك لم يحل دون ان تكون للعثمانيين نظرة خاصة إلى المشرق الإسلامي بحكم تجاور مناطق النفوذ مع المماليك وتعرضه للخطر التيموري، فضلاً عن الدور الذي اضطلع به العثمانيون منذ قيام إمارتهم في الأناضول وتطورها إلى دولة كاملة الاركان في آسيا الصغرى بوصفهم حماة الاطراف التابعة للمشرق الإسلامي وإعتبار تحركاتهم تلك جزءاً من الاهداف المشتركة للعالم الاسلامي، فضلاً عن العثمانيين بالالوية الدينية (الاشراف على الاماكن المقدسة) والسياسية للمماليك (الحفاظ على الكيان السياسي للمسلمين)^(٤٥)، وضمن ذلك المنظور يمكن تفسير غض المماليك الطرف عن تعرض العثمانيين لإمارة بني قرمان المشمولة بالحماية المملوكية في آسيا الصغرى ودخول العثمانيين لمدينة قيصرية (قيسارية) سنة ٧٩٣هـ / ١٣٩٠م^(٤٦)، إذ إقتصر موقف المماليك من ذلك التحرك العثماني في إمارة بني قرمان بأنهم تدخلوا كوسطاء لاحلال الصلح بين العثمانيين وإمارة بني قرمان سنة ٧٩٥هـ / ١٣٩٢م^(٤٧) خاصة بعد ان لاحت في افق الخطر الذي يدهم العالم الاسلامي، خصوصاً بعد تهديد تيمورلنك من جديد الأمر الذي دعا بالمماليك والعثمانيين إلى التقارب الودي لمواجهة الخطر التيموري.

تمثل ذلك التقارب بقيام السلطان العثماني بايزيد الأول يلدرم (الصاعقة) (٧٩١-٨٠٤هـ / ١٣٨٩-١٤٠٢م) بإرسال سفارة سياسية إلى السلطان المملوكي الظاهر برقوق حملت التحذير العثماني من الخطر التيموري الداهم الذي تفاقم من خلال إرسال تيمورلنك إلى صاحب سيواس^(٤٨) القاضي برهان الدين يطلب منه إقامة الخطبة وضرب السكة

باسمه وهو مادعا صاحب سيواس إلى طلب المساعدة من الظاهر برقوق ومن بايزيد الأول من أجل إقامة جبهة اسلامية موحدة تضم السلطنة المملوكية والعثمانية لمواجهة خطر تيمورلنك^(٤٩).

تمثلت الاوضاع الجديدة في المشرق الإسلامي أبان فترة غياب تيمورلنك عنها بدخول بغداد ضمن مناطق النفوذ المملوكي سنة ٧٩٦هـ / ١٣٩٣م وذلك في أعقاب لجوء السلطان احمد بن أويس الجلائري (٧٨٤-٨١٣هـ / ١٣٨٢-٤١٠م) الذي كان حاكماً لبغداد أبان الغزو التيموري إلى حلب فكتب الظاهر برقوق لأحمد بن أويس الجلائري تقليداً بنبابة السلطنة المملوكية في بغداد، وقد تمكن ابن أويس بمعاونة الظاهر برقوق الذي أمده بالمال والسلاح والماليك من دخول بغداد سنة ٧٩٦هـ / ١٣٩٣م^(٥٠).

لم ترق تلك الاوضاع التي شهدها المشرق الاسلامي لتيمورلنك اثناء فترة غيابه عنها فاسرع بالعودة من الهند سنة ٨٠٢هـ / ١٣٩٩م في الوقت الذي كان فيه السلطان المملوكي الظاهر برقوق قد توفي سنة ٨٠١هـ / ١٣٩٨م^(٥١) الأمر الذي استغله السلطان العثماني بايزيد الأول فضلاً عن اطمئنانه المؤقت من ناحية غياب تيمورلنك عن المشرق الإسلامي، فحاول السلطان بايزيد الأول الاستيلاء على الابلاستين^(٥٢) وملطية^(٥٣) وحلب سنة ٨٠١هـ / ١٣٩٨م^(٥٤) الأمر الذي افشل امكانية تعاون السلطان المملوكي فرج بن برقوق (٨٠١-٨٠٨هـ / ١٣٩٨-٤٠٥م) مع السلطان العثماني بايزيد الأول الذي كان قد دعا إلى التعاون لصد تيمورلنك^(٥٥) الذي تمكن من دخول بغداد للمرة الثانية سنة ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م^(٥٦) ويات يهدد مناطق نفوذ الدولتين في آسيا الصغرى وذلك باستيلاءه على بهنسي وعينتاب في السنة نفسها (٨٠٣هـ / ١٤٠٠م)^(٥٧).

لقد ترتب على غياب التعاون المملوكي العثماني في صد الخطر التيموري على المشرق الإسلامي اثاراً سلبية على مناطق نفوذ الدولتين المملوكية والعثمانية فقد شهدت مدن الشام التي كانت ضمن النفوذ المملوكي تنهوى أمام القوات التيمورية التي مارست القتل والسلب قرابة الشهر، خاصة في حلب وحماه^(٥٨) رغم محاولات التطمين من قبل السلطان المملوكي فرج بن برقوق لاهالي الشام^(٥٩) والذي فشل في مواجهة تيمورلنك في الشام وترك البلاد تواجه مصيرها بنفسها على يد القوات التيمورية الغازية بعد اختفاء

الأمراء المماليك الذين كانوا مع فرج بن برقوق لنجدة الاهالي في بلاد الشام^(٦٠) الذين أجبروا القوات التيمورية خاصة في دمشق على الارتداد عنها^(٦١)، الا ان تيمورلنك لجأ إلى الحيلة من خلال إرساله منادياً ينادي بالصلح الذي لا يبغي منه تيمورلنك سوى الحصول على الطقزات^(٦٢)، الا ان الاحداث التي تلت الصلح اثبتت عكس ذلك، اذ عمل امراء تيمورلنك على أذاقة سكان دمشق أقسى انواع العذاب بالعقوبة والجوع والحرق والسبي^(٦٣).

اما آسيا الصغرى (الأناضول) الواقعة ضمن مناطق نفوذ العثمانيين فأنها لم تكن بأحسن احوالها من احوال بلاد الشام في مواجهة خطر الغزو التيموري، اذ شهدت الأناضول التي اعتبر تيمورلنك عقب خروجه من دمشق سنة ٨٠٤ هـ / ١٤٠٢ م بأن السيطرة عليها جزءاً من الوصاية الوراثة المغولية عليها^(٦٤) فحاول تيمورلنك عزلها عن محيطها الإسلامي، وعن أي تدخل من جانب سلطنة المماليك بغزوه لبلاد الشام وتخريبه لها^(٦٥) فضلاً عما أثاره لجوء حاكم بغداد الجلائري احمد بن أويس أبان محنة الغزو التيموري الثاني الذي تعرضت له بغداد ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م إلى السلطان العثماني بايزيد الأول مع قره يوسف (٧٩١-٨٢٣ هـ / ١٣٨٩-١٤٢٠ م) حاكم ازربيجان فرفض بايزيد تسليمها إلى تيمورلنك الذي كان قد ارسل سفيراً إلى السلطان بأيزيد في طلبهما^(٦٦).

ابتدأ تيمورلنك تحركاته ضد العثمانيين تنفيذاً لسياسته القائمة على عدم احتمال ملكية عسكرية قوية أمامه^(٦٧) بزيادة محاولات تعرضه على مناطق نفوذ العثمانيين في آسيا الصغرى ابتداءً من السطيرة على سيواس^(٦٨) والتي كلفت العثمانيين الكثير لمجابهتها ففي عقب المواجهة الفاصلة بين القوات التيمورية بقيادة تيمورلنك والقوات العثمانية بقيادة بايزيد الأول سنة ٨٠٤ هـ / ١٤٠٠ م في معركة عرفت بموقعة انقره^(٦٩) التي كانت مدمرة بالنسبة للعثمانيين وذلك لانضمام العديد من قواتهم إلى جانب تيمورلنك لكونها كانت ذات اصول تنرية^(٧٠) فوقع السلطان بايزيد نفسه في الاسر^(٧١). والذي اعتبر وقوعه في الاسر وموته فيها فيما بعد هزيمة قاسية للعثمانيين جداً ونقطة سوداء في تاريخهم العسكري^(٧٢). اثبتت تلك الاحداث الناجمة عن الغزو التيموري للمشرق الإسلامي مدى القوة التي بلغتها دولة تيمورلنك الواسعة، تلك القوة كانت نابغة من قوة وصرامة تيمورلنك نفسه،

ذلك أن وفاة تيمورلنك سنة ٨٠٨هـ / ١٤٠٠م في سمرقند كان له اثره المباشر في التخفيف من حدة الخطر التيموري على المشرق الإسلامي فضلاً عن ان دولته الواسعة تعرضت إلى التمزق نتيجة الخلافات التي نشبت بين ورثته^(٧٣)

تمثلت الاوضاع التي خلفها الغزو التيموري للمشرق الإسلامي قيام حركات مناوئة بالنسبة للمماليك في بلاد الشام، اخذت تلك الحركات طريقها من اغراءات السلطة وحب التسلط والخروج عن الطاعة للسلطنة المملوكية في حلب ودمشق ابتداءً من سنة ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م^(٧٤). اما بالنسبة للدولة العثمانية وما آلت إليها أوضاعها نتيجة للغزو التيموري لمناطق نفوذها في الأناضول فقد باتت في مهبط الريح^(٧٥) خاصة بعد ان نشب الصراع بين اولاد السلطان بايزيد الاول لخلافة والدهم، اذ دام ذلك الصراع قرابة اثنا عشر سنة ابتداءً من سنة ٨٠٥هـ / ١٤٠٢م^(٧٦). تحول العثمانيون قبل أن يستجمعوا قواهم خلالها إلى مجرد إمارة تعترف بسيادة تيمورلنك^(٧٧) في الوقت الذي عادت فيها الإمارات التركمانية في أسيا الصغرى (الأناضول) إلى ما كانت عليه^(٧٨) نتيجة لمواقف حكامها المؤيد لتيمورلنك^(٧٩) فعادت تلك الإمارات التركمانية (صاروخان، كرميان، آيدين، منتشا، قرمان) إلى تنظيم انفسها بعد زوالها وتواربها^(٨٠)، بل وظهرت إمارات اخرى استطاعت أن تكون لانفسها إمارات في المشرق الإسلامي نتيجة للفراغ السياسي الذي تركه إنحسار الخط التيموري عن المشرق الإسلامي بوفاة تيمورلنك فضلاً عن عدم تمكن شاه رخ ابن تيمورلنك (٨٠٨-٨٥١هـ / ١٤٠٥-١٤٤٧م) من ملء الفراغ السياسي الذي تركه وفاة والده تيمورلنك على المشرق الإسلامي وهو ما ادى إلى نمو الكيانات السياسية من جديد في أسيا الصغرى^(٨١) بل وظهرت إمارات اخرى مجاورة لها استطاعت ان تكون لانفسها كيانات سياسية في المشرق الإسلامي وامتدادتها في الأناضول ابتداءً من إمارة القره قوينلو (٧٨٠-٨٧٢هـ / ١٣٧٨-١٤٦٧م)^(٨٢) التي استطاعت بقيادة زعيمها قره يوسف (٧٩١-٨٢٣هـ / ١٣٨٨-١٤٢٠م) من السيطرة على معظم بلاد فارس واذربيجان والعراق خلال السنوات ٨١٣-٨١٤هـ / ١٤١٠-١٤١١م^(٨٣).

على الرغم من ان دور الإمارة القره قوينلوية كان نسبياً على صعيد العلاقات المملوكية العثمانية رغم مجاورة مناطقها لحدود الدولتين المملوكية والعثمانية^(٨٤) اللتان

أخذت العلاقات بينهما تأخذ طابعاً ودياً أبان اعتلاء السلطان المملوكي الأشرف برسباي (٨٢٥-٨٤١هـ / ١٤٢١-١٤٣٧م) للسلطنة المملوكية سنة ٨٢٥هـ / ١٤٢١م وذلك من خلال قيام السلطان العثماني مراد الثاني (٨٢٥-٨٥٥هـ / ١٤٢١-١٤٥١م) بإرسال سفارة إلى القاهرة سنة ٨٢٧هـ / ١٤٢٣م وذلك لتهنئة الأشرف برسباي باعتلاء السلطنة المملوكية في مصر^(٨٥) فضلاً عن إرساله لعدد من الأسرى الذين كان قد ظفر بهم عند مهاجمته لاحدى الإمارات البلقانية كي يدل على انه ليس دون الأشرف برسباي في إعلاء كلمة الإسلام^(٨٦). وبالمقابل فإن المماليك قابلوا على عهد السلطان المملوكي جقمق (٨٤٢-٨٥٧هـ / ١٤٣٨-١٤٥٣م) أنباء التحركات العثمانية في أوربا بمظاهر الابتهاج والسرور خاصة بعد نجاح العثمانيين على عهد السلطان العثماني محمد الفاتح (٨٥٥-٨٨٦هـ / ١٤٥١-١٤٨١م) في فتح القسطنطينية سنة ٨٥٧هـ / ١٤٥٣م واعتبروها نصراً للإسلام^(٨٧) وهو ما دعا المماليك أيضاً إلى عدم التدخل بتطلعات السلطان العثماني محمد الفاتح لبيسط الامن في آسيا الصغرى نتيجة الخلاف الذي وقع بين امراء بني قرمان حول حكم الإمارة^(٨٨) التي ساءها ذلك التدخل العثماني في شؤونها الداخلية أمام أنظار المماليك الذين كانت لهم أيضاً نفس النظرة في اعادة الامن والاستقرار لمناطق نفوذهم في آسيا الصغرى واستعادة المناطق التي استولى عليها القرمانيون في طرسوس واطنة وكوك سنة ٨٥٨هـ / ١٤٥٤م على عهد السلطان المملوكي اينال العلاتي (٨٥٧-٨٦٥هـ / ١٤٥٣-١٤٦٩م)^(٨٩).

ازاء تلك النظرة المشتركة بين المماليك والعثمانيين في المحافظة على الأوضاع القائمة في المشرق الإسلامي بحكم تجاور مناطق نفوذ الدولتين في الجهات الشمالية من بلاد الشام والجنوبية من الأناضول في آسيا الصغرى، فقد برز موقف المماليك والعثمانيين معاً ازاء التحركات التي قام بها حسن الطويل (اوزون حسن) (٨٧٢-٨٨١هـ / ١٤٦٧-١٤٧٦م) احد امراء الاق قوينلو (٨٧٢-٩١٤هـ / ١٤٦٧-١٥٠٨م)^(٩٠) من خلال تمكنه من ازالة نفوذ القره قوينلو (٨١٤-٨٧٢هـ / ١٤١١-١٤٦٧م) وتقويضه لحكمها في فارس سنة ٨٧٢هـ / ١٤٦٧م والعراق سنة ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م وفي ارمينيا شرق الأناضول^(٩١) الأمر الذي جعل إمارة الاق قوينلو تدخل ميدان التنافس في المشرق

الإسلامي في محاولة لاعادة ترتيب الاوضاع التي كانت قائمة، وعلى الرغم من احتفاظ المماليك بعلاقات حسنة مع حسن الطويل (اوزون حسن) الا انها كانت علاقات متوترة، اذ سرعان ما تفاقمت عقب وفاة حسن الطويل سنة ٨٨١هـ / ١٤٧٦م واضطرار خلفائه من بعده نتيجة لخصوماتهم الداخلية بإخلاء بعضاً من مناطق نفوذهم للمماليك في امد (ديار بكر)^(٩٢). وكذا الحال كان موقف العثمانيين من حسن الطويل وتحركاته في الأناضول فضلاً عن محالفته لامراء إمارة طرابزون لمعاداة العثمانيين في الأناضول^(٩٣) مما اضطر السلطان محمد الفاتح إلى مواجهة حسن الطويل في معركة تراجان الواقعة في المناطق العليا من نهر الفرات سنة ٨٧٨هـ / ١٤٧٣م لتقويض نفوذ حسن الطويل الذي تمتع به في الأناضول وذلك في اعقاب دعم حسن الطويل للحركة الصفوية في اذربيجان^(٩٥) واستخدامه الحركة الصفوية كأداة ضغط ضد العثمانيين^(٩٦) الذين خشوا من تسرب الحركة الصفوية إلى صفوف جيشهم الانكشاري (الجيش الجديد)^(٩٧). الا ان تلك المخاوف من تحالف حسن الطويل مع الصفويين تبديت وانتهت تماماً بوفاة حسن الطويل سنة ٨٨١هـ / ١٤٧٦م^(٩٨) بل وبرزت الرغبة لكل من الجانبين العثمانيين والاق قوينلو في فتح صفحة جديدة من العلاقات الإيجابية كخطوة منطقية على ضوء التحركات المملوكية في جنوب الأناضول والاقاليم الغربية للاق قوينلو^(٩٩). خاصة وان تلك التحركات المملوكية جاءت في اعقاب قيام السلطان العثماني محمد الفاتح بالتدخل في الشؤون الداخلية لإمارة ذلغادر (ذو القدر)^(١٠٠) التي كانت مشمولة بالحماية المملوكية^(١٠١)، الأمر الذي ادى إلى تفاقم العلاقات مع العثمانيين ووضعهما على المحك في إنتظار إلى من ستؤول السيادة اليه في تلك المنطقة (الاجزاء الغربية والجنوبية الغربية من أسيا الصغرى) فضلاً عن لجوء احد الأمراء العثمانيين المدعو "جم" احد ابناء السلطان العثماني محمد الفاتح إلى جانب المماليك نتيجة الخلاف الذي نشب حول وراثة العرش مع اخيه بايزيد الابن الاكبر للسلطان محمد الفاتح^(١٠٢) الأمر الذي زاد من تفاقم العلاقات بين المماليك والعثمانيين الذين اغاروا على عهد بايزيد الثاني (٨٨٦-٩١٨هـ / ١٤٨١-١٥١٢م) على مناطق نفوذ المماليك في طرسوس واطنة^(١٠٣) فقابل السلطان المملوكي الاشرف قايتباي (٨٧٢-٩٠١هـ / ١٤٦٨-١٤٩٦م) تلك التحركات العثمانية بالمثل وبإجراءات اشد^(١٠٤) وذلك من

خلال استعادته لتلك المناطق التي استولى عليها العثمانيون ومن ثم توغله في مناطق نفوذ العثمانيين في آسيا الصغرى^(١٠٥).

ان الاحداث التي تلت تلك التوغلات العثمانية والرد المملوكي عليها، ابرزت عدم رغبة كلا الطرفين بتوجيه كل قواهم الحربية واستنزافها في حرب لا يريدون لها ان تتسع نطاقها بين الدولتين لذا برزت الرغبة في عقد الصلح بين المماليك والعثمانيين سنة ٨٩٦هـ / ١٤٩١م^(١٠٦) فضلاً عما تلا ذلك الصلح بين الطرفين من اتفاق في تقدير الاوضاع القلقة التي مر بها المسلمون في الاندلس (٨٦٨-٨٩٧هـ / ١٤٦٣-١٤٩٢م)^(١٠٧) وذلك على اثر التهديدات الفرنجية الصليبية للمسلمين في الاندلس^(١٠٨) الذين طلبوا المساعدة من المماليك والعثمانيين على السواء^(١٠٩) الا ان الظروف التي كانت تمر بها الدولتين المملوكية والعثمانية حالت دون إرسال تعزيزات عسكرية بحرية إلى الأندلس عن طريق جزيرة صقلية^(١١٠) رغم اتفاق كلا من السلطانين المملوكي الاشرف قايتباي والعثماني بايزيد الثاني على إرسال تلك المساعدات البحرية للمسلمين في الاندلس^(١١١) التي شكل تعرضها لخطر التحالف الفرنجي الصليبي من جانب الملكين فردينان الثاني (٨٨٤-٩٢٢هـ / ١٤٧٩-١٥١٦م) ملك ارغونة مع ملكة قشتالة ايزابيلا (٨٧٩-٩١٠هـ / ١٤٧٤-١٥٠٤م)^(١١٢) مرارة كبيرة للمسلمين عامة وللمماليك والعثمانيين خاصة وذلك في اعقاب تمكن ذلك التحالف من اسقاط مملكة غرناطة كبرى الممالك الإسلامية في الاندلس سنة ٨٩٧هـ / ١٤٩٢م^(١١٣).

دعت الاحداث التي تلت سقوط الاندلس بأيدي الفرنجة الصليبيين المماليك على عهد السلطان المملوكي قانصوه الغوري (٩٠٦-٩٢٢هـ / ١٥٠٠-١٥١٦ م) إلى التعاون مع العثمانيين على عهد بايزيد الثاني في اعداد اسطول مملوكي قوي لمواجهة الخطر البرتغالي^(١١٤) الذي بات يهدد الدولتين وذلك من خلال سعي البرتغاليين وبمباركة من البابوية في روما في الوصول إلى الهند عن طريق بحري لا يمر بأراضي المشرق الإسلامي حيث الدولتين المملوكية والعثمانية^(١١٥) اللتان شهدتا ظهور الدولة الصفوية التي تمكنت بقيادة الشاه اسماعيل الصفوي (٩٠٧-٩٢٦هـ / ١٥٠١ - ١٥١٩ م) من السيطرة على تبريز سنة ٩٠٦هـ / ١٥٠١م^(١١٦) في اعقاب وقعة نخجوان^(١١٧). خاصة

وان تبريز كانت تمثل احدى القواعد الاق قوينلوية المهمة في ايران^(١١٨) والتي شهدت الاعلان عن قيام الدولة الصفوية فيها سنة ٩٠٧هـ / ١٥٠١ م^(١١٩). وما تلا ذلك من جهود لاسماعيل الصفوي ضمن سياسته التوسعية في الجهات الغربية لدولته بقيامه بالسيطرة على ارمينيا وعلى الامارات الكردية في كردستان حيث ادعى السيادة عليها^(١٢٠) فضلاً عن الحاقه ديار بكر بدولته بين سنتي (٩١١-٩١٣هـ / ١٥٠٥-١٥٠٧م)^(١٢١) ثم تمكنه من ازالة نفوذ الاق قوينلو سنة ٩١٤هـ / ١٥٠٨م في العراق بدخوله بغداد سنة ٩١٤هـ / ١٥٠٨م^(١٢٢).

على أن الاحداث التي تلت التوسع الصفوي في العراق ومنها إلى الجهات الغربية منه اثارت اضطراباً في ميزان القوى جعلت الدولة الصفوية تدخل محور التنافس في السيادة على منطقة المشرق الاسلامي، إلى جانب الدولة المملوكية والدولة العثمانية التي ارادت مواجهة تلك التحركات العسكرية الصفوية في الاطراف الشرقية من الأناضول، خاصة على إثر حملة الشاه اسماعيل الصفوي على إمارة ذلغادر سنة ٩١٣هـ / ١٥٠٧م^(١٢٣) التي كانت تمثل إمارة عازلة بين المماليك والعثمانيين^(١٢٤).

لقد تضافرت عدة عوامل^(١٢٥) اجبت الخلاف بين العثمانيين والصفويين ودعت إلى حدوث المواجهة التي كانت فاصلة بين الطرفين سنة ٩٢٠هـ / ١٥١٤ م تمكن العثمانيون فيها من الحاق الهزيمة بالصفويين في موقعة جالديران وما تبعه من احداث اسفرت عن انتصار العثمانيين بقيادة السلطان سليم الاول (٩١٨-٩٢٦هـ / ١٥١٢-١٥٢٠ م) وتمكنهم من دخول العاصمة الصفوية تبريز فضلاً عن استيلاء العثمانيين على ديار بكر وبسط السيطرة المباشرة على اماره ذلغادر (ذو القدر) فضلاً عن انتهاء كل آمال الشاه اسماعيل الصفوي في التوسع باتجاه الاناضول^(١٢٦). رغم محاولة الشاه اسماعيل الصفوي طلب محالفة السلطان المملوكي الاشرف قانصوه الغوري لايقاف سيرالسلطان العثماني سليم الاول نحوه^(١٢٧).

دخلت العلاقات العثمانية المملوكية عقب موقعة جالديران وانتصار العثمانيين على الصفويين في معركة جالديران ٩٢٠هـ / ١٥١٤م مرحلة جديدة إذ لم يبق أمام العثمانيين عقب امتدادهم الواسع في المشرق الاسلامي وصولاً إلى تبريز سوى المماليك

الذين بدت عليهم عوامل الضعف نتيجة خسارتهم أمام البرتغاليين في معركة ديو البحرية سنة ٩١٥ هـ / ١٥٠٩ م^(١٢٨) وما اعقب ذلك من تدهور الاقتصاد المملوكي^(١٢٩) نتيجة تغير طرق التجارة بين الشرق والغرب التي كانت تزفد الدولة المملوكية بموارد مالية مهمة من خلال ممارسة المماليك لتجارة العبور وانعكاس ذلك على الاوضاع الداخلية للدولة المملوكية التي شهدت حالة من الركود والغلاء الاقتصادي^(١٣٠). فضلاً عما شهدته الدولة المملوكية من اضطرابات في السنوات ٩٠٥ هـ / ١٤٩٩ م^(١٣١)، ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م^(١٣٢) ضمن مناطق نفوذها في بلاد الشام ضد سلطنة المماليك ونوابهم هناك الامر الذي تطلب من المماليك القيام بسلسلة إجراءات عسكرية لأحتواء تلك الاضطرابات في الشام الامر الذي تطلب منهم أيضاً التوسع في منح الاقطاعات الواسعة لامراء المماليك من نواب الشام نظير اسهامهم بالعمليات العسكرية^(١٣٣) الامر الذي ارهق الدولة المملوكية سياسياً واقتصادياً وهو ما ادركه العثمانيون ودعاهم بالتعرض لإمارة ذلغادر (ذو القدر) سنة ٩٢١ هـ / ١٥١٥ م بحجة موقفها الغير ودي تجاه العثمانيين اثناء توجههم لمحاربة الصفويين^(١٣٤) فضلاً عما اثاره المماليك بمحاولة تقاريرهم مع الشاه اسماعيل الصفوي المعادي للعثمانيين^(١٣٥)، الذين عارضوا بعد ذلك أي تدخل مملوكي لأصلاح ذات البين مع الصفويين وهو الامر الذي لم يخف على المماليك معانيها^(١٣٦) فبادر السلطان المملوكي الأشرف قانصوه الغوري بالاستعداد لتهيئة قواته للمواجهة المقبلة مع العثمانيين الذين ارادوا بأن يصفوا على سياستهم الجديدة تجاه المماليك طابعاً جديداً وهو التمويه من خلال إرسال السلطان العثماني سليم الاول إلى السلطان المملوكي الأشرف قانصوه الغوري مبعوثين محملين بالهدايا وبمخاطبات ودية من السلطان سليم الاول للسلطان الغوري يصفه فيه بأنه والده و يسأله الدعاء له في نزاعه مع الشاه اسماعيل الصفوي وأنه لا حاجة للغوري بأن يتدخل في أمر النزاع الدائر مع الشاه الصفوي. وفي سبيل التمويه على السلطان الأشرف قانصوه الغوري طلب السلطان سليم الاول منه بأن يرسل اليه كمية من مادة السكر وهو ماكان قد استجاب له الأشرف قانصوه الغوري الذي ارسل مبعوثاً من جانبه للنظر في طلب الصلح الذي عرضه عليه السلطان سليم الاول^(١٣٧). الا

أن ذلك لم يحل دون قيام الأشرف قانصوه الغوري بجمع امراء جيشه وطلبه العهد منهم بأن لا يخونوه ولا يغدروا وحلفهم بذلك على المصحف الشريف^(١٣٨).

أثار العثمانيون بتحركاتهم في ماردين واورفه والرقه والموصل وديار بكر ريبية المماليك^(١٣٩) الذين كانوا قد ادركوا طبيعة التوجهات الجديدة في العلاقة مع العثمانيين والتي اتضحت معالمها من خلال الاعداد المسبق للجيش المملوكي من قبل السلطان الأشرف قانصوه الغوري قاصداً حلب مع الخليفة العباسي والقضاة الاربعة^(١٤٠). خاصة عندما وصلت الاخبار باقتراب العثمانيين من عينتاب وقلعة ملطية وبهسنا وكركر^(١٤١) رغم رسائل التظمين التي كانت ترده من نائبه على حلب خاير بك الذي كان قد تواطى مسبقاً مع السلطان سليم الاول^(١٤٢) الذي وصلت قواته أيضاً إلى سهل مرج دابق قرب حلب في شهر رجب سنة ٩٢٢هـ / ١٥١٦م وفيها دارت المعركة الفاصلة بين القوات العثمانية والمملوكية التي تمكنت من الحاق الهزيمة بالقوات العثمانية في بداية المعركة^(١٤٣) إلا أن ضراوة المعركة كانت قد ارهقت القوات المملوكية التي انكسرت ميمنتها التي كانت بقيادة الامير سيباي نائب الشام فضلاً عن الدور المتواطى الذي كان قد اطلع به خاير بك نائب حلب مع السلطان سليم الاول^(١٤٤) الذي تحسن قواته استخدام البنادق والاسلحة النارية على نطاق واسع، وافضل من المماليك الذين كانوا متمسكين بأساليب القتال البدائية حتى ذلك الوقت في معركة مرج دابق سنة ٩٢٢هـ / ١٥١٦م^(١٤٥) رغم معرفتهم بالاسلحة النارية وتصنيعهم لها^(١٤٦).

أستغل العثمانيون حالة الانهزام التي حلت بالقوات المملوكية التي فقدت السلطان الأشرف قانصوه الغوري في المعركة الذي فقتت مرراته من هول الخيانة التي احلت الهزيمة بالقوات المملوكية أمام العثمانيين الذين اندفعوا بقواتهم تجاه البلاد الشامية التي لم يبق أمام العثمانيين من قوة يمكن لها ان تتصدى لهم هناك نتيجة نقمة الاهالي التي عمت بلاد الشام على القوات المملوكية المنهزمة^(١٤٧) التي ما أن وصلت اخبار انكسارها أمام العثمانيين إلى القاهرة مقر السلطة المملوكية حتى عقد كبار امراء المماليك ممن بقوا في القاهرة على اختيار طومان باي (٩٢٢-٩٢٣هـ / ١٥١٦-١٥١٧) لتولي السلطنة المملوكية رغم أن منصب السلطنة المملوكية لم يكن مرغوباً فيه في تلك الظروف، فقد

زهد كبار الامراء المماليك في توليها، الامر الذي دعا طومان بتحليف بقايا الامراء المماليك على المصحف الشريف بأن لا يخونوه ولا يغدوره وذلك لعلمه بما حل بالدولة المملوكية نتيجة لذلك^(١٤٨) في الوقت الذي ارسل فيه السلطان العثماني سليم الاول رسالة إلى طومان باي يدعوه للدخول في طاعته^(١٤٩) إلا أن طومان باي رفض ذلك رغم علمه المسبق بحراجه الموقف الذي آلت اليه الاوضاع في الدولة المملوكية^(١٥٠)، فحاول طومان باي جاهداً الوقوف بوجه العثمانيين عند الريدانية (العباسية)^(١٥١) سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م إلا أن العثمانيون حاولوا دخول القاهرة دون الاصطدام بالمماليك بقيادة طومان باي الذي اضطر إلى الانسحاب من هزيمة اكيدة عند الريدانية وذلك للتواطئ المسبق لأحد قادته المدعو جان بردى الغزالي نائب الشام^(١٥٢) شريك خاير بك في التمويه على المماليك^(١٥٣) بضرورة اخفاء الاسلحة الدفاعية الثقيلة حتى المرحلة الاخيرة من مراحل المواجهة مع العثمانيين^(١٥٤) الذين تمكنوا من دخول مدينة القاهرة رغم مقاومة المماليك بقيادة طومان باي الذي ابدى شجاعة كبيرة في مواجهة العثمانيين والتوغل في معسكر السلطان سليم الاول وقتله لسنان باشاً أحد وزراء السلطان سليم الاول^(١٥٥) والذي تمكنت قواته على إثر ذلك من ملاحقة طومان باي مع بقايا قوات المماليك في بر الجيزة حتى وقع طومان باي في أيدي القوات العثمانية بخيانة بعض من كان معه^(١٥٦) من ثم واجه طومان باي مصيره بأمر السلطان سليم الاول الذي امر بقتله سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م^(١٥٧). وبذلك انتهت حقبة طويلة من العلاقات المملوكية العثمانية التي لم تكن تخلو من مظاهر الود والتحالف والتأزر للحفاظ على الكيان السياسي للمسلمين فضلاً عن مظاهر التنافس ولكن بخطى وئيدة حتى سنة ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م عقب انتصار العثمانيين على الدولة الصفوية لتتحول تلك العلاقات إلى التنافس المباشر في السيادة على المشرق الاسلامي عقب انتهاء الدور الصفوي فيها على يد العثمانيين وخلو المنطقة من قوة تالفة منافسة للمماليك والعثمانيين الذين تمكنوا عقب الانتصار على المماليك في معركة مرج دابق سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ وفي الريدانية سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م من السيطرة على بلاد الشام ومصر فضلاً عن حصولهم على ميزات في الخلافة الاسلامية^(١٥٨).

الملخص

تبين من خلال دراسة العلاقات العثمانية المملوكية انها كانت علاقات مرت بمراحل وظروف تاريخية عديدة، تراوحت خلالها من انها كانت علاقات ودية بين قوى إسلامية كانت ظهورها على إثر متغيرات سياسية شهدها منطقة المشرق الاسلامي لاسيما في إغراب الغزولمغولي الذي تعرضت له بغداد حاضرة الخلافة العباسية ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م، فعلى الرغم من ان مستوى تلك العلاقات لم تكن تصل في المرحلة الاولى من قيامها الى مستوى التحالف لصد الخطرالمغولي عن المشرق الاسلامي، رغم ان تلك المهمة تولها المماليك في معركة عين جالوت ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م، الا ان النتائج المترتبة على تلك المعركة والتي ابرزت قوة المماليك في منطقة المشرق الاسلامي كقوة سياسية وعسكرية دعت بالمماليك رغم انشغالهم في الدور الاول من قيام دولتهم بتوطيد اركان دولتهم في مصر وبلاد الشام سياسياً وعسكرياً الى ان يكون لهم دوراً ايضاً في مضايقة المغول سياسياً وعسكرياً في اسيا الصغرى بعد ان ارتدوا عن بلاد الشام الى ما وراء نهر الفرات، وذلك من خلال سعي المماليك الدائم من اجل تأمين الحدود الشمالية لبلاد الشام وامتدادتها في الاناضول التي شهدت ظهور العثمانيين على اثر الانحلال السياسي والعسكري الذي تعرض له سلاجقة الروم نتيجة الغزو المغولي الامر الذي افقدهم كيانهم السياسي نهائياً في اواخر القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي(٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م) الامرالذي ابرز ظهور العثمانيين كقوة ورثت سلاجقة الروم في اسيا الصغرى رغم كون العثمانيين في الدور الاول من ظهورهم كانوا يمثلون قوة قامت على قاعدة القبائل الغازية الا ان تلك القوة استطاعت ان تجد في الامارات الاناضولية مايلبي تطلعاتها نحو التطور من دور الامارة الى دور الدولة حالها في ذلك حال المماليك الذين كانت لهم التطلعات نفسها تجاه تلك الامارات رغم ان المماليك كانوا قد ورثوا الدولة الايوبية التي كانت منقسمة على نفسها، وعليه يمكن القول ان المماليك الذين ورثوا الايوبيين في الحكم في المشرق الاسلامي، فأن العثمانيون ايضاً ورثوا السلاجقة في حكم الاناضول رغم ان حكمهم هناك مر بمراحل حتى غدت خلالها الامارة العثمانية دولة متكاملة الاركان سياسياً وعسكرياً برزت خلالها رغبة كل من المماليك والعثمانيين في ان تكون لهم ميزة

مشتركة الآ وهي المحافظة على الكيان السياسي للمسلمين، دون الدخول في مواجهة مباشرة بين قوى اسلامية متجاوزة امام تحديات فرضها المغول الذين قضوا على الخلافة العباسية بغزوهم لبغداد ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م، تبعهم في ذلك التيموريون لمرتين في غزوهم لبغداد خلال السنوات ٧٩٥ هـ / ١٣٩٣ م، ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م وما جلبوه من دمار للمشرق الاسلامي حالهم في ذلك حال المغول، وسعوا من اجل اقامة امبراطوريتهم في المشرق الاسلامي وذلك من خلال غزوهم لبلاد الشام بغية قطع أي تعاون مملوكي عثماني منافس لهم ومن ثم التعرض للعثمانيين الذين خسروا الكثير امام الغزو التيموري في معركة انقره سنة ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م الا انهم تمكنوا بفترة قليلة من تجاوز اثار تلك المعركة، لم يفكر المماليك خلال تلك المدة بأن يتوسعوا في مناطق نفوذ العثمانيين الا ان الذي حدث بأن هناك امارات اخرى ظهرت في المشرق الاسلامي، حاولت القيام بالتوسع في تلك المناطق ومنها مناطق نفوذ العثمانيين، عقب انحسار الخطر التيموري بوفاة تيمورلنك سنة ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م وعدم تمكن ابنه شاه رخ من ملء الفراغ السياسي هناك بعد وفاة والده، استطاعت خلالها تلك الإمارات من ان تكون لانفسها كيانات سياسية دخلت في نزاع مع العثمانيين الذين تمكنوا من احتواءهم خاصة ما حدث مع امارتي الخروف الاسود (القره قوينلو) والخروف الابيض (الاق قوينلو) والذي نجم عن اضعاف العثمانيين لتلك الاخيرة (الاق قوينلو)، وظهر قوة الصفويين في بلاد فارس والعراق والذين ارادوا محالفة المماليك واخراجهم من موقفهم المحايد في امر الصراع مع العثمانيين الذين تمكنوا من كسب ذلك الصراع لصالحهم في موقعة جالديران سنة ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م ومن ثم ارادوا الدخول في تنافس مباشر مع المماليك وذلك بالتعرض لمناطق نفوذهم في شمال الشام ومنها في اماره ذلغادر (ذوالقدر) بحجة موقف الامارة المعادي للعثمانيين اثناء توجيههم لمحاربة الصفويين في جالديران وهو ما شكل البدايات الاولى للصراع بين المماليك والعثمانيين في السيادة على المشرق الاسلامي.

الهوامش

(١) عن الغزو المغولي للعراق ينظر: كمال الدين ابي فضل عبد الرزاق ابن الفوطي، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق مصطفى جواد، (بغداد: ١٩٣٢)، ص ٣٢؛ غريغوريوس الملطي ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، (بيروت: ١٨٩٠)، ص ٢٦٩-٢٧٢؛ محمد صالح داود القزاز، الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الاخير، (النجف: ١٩٧٠)، ص ٣٢٧-٣٤٠.

(٢) علي شاکر علي، تأريخ العراق في العهد العثماني، (الموصل: ١٩٨٤)، ص ١٩.

(٣) برزت قوة الأمراء المماليك في مصر سنة ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م عندما تمكنوا من الحاق الهزيمة بالحملة الصليبية المعروفة بالسابعة على مصر بقيادة لويس التاسع (٦٢٤-٦٦٩هـ / ١٢٢٦-١٢٧٠م) ملك فرنسا والذي تزامن مع وفاة السلطان الصالح نجم الدين ايوب (٦٠٥-٦٤٨هـ / ١٢٠٧-١٢٥٠م) الأمر الذي هيا الظروف لقيام المماليك على رأس السلطة في مصر ثم جاء قتلهم لتوران شاه ابن السلطان الصالح نجم الدين ايوب اخر ملوك بني ايوب في مصر سنة ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م، اذ اعلن قيام دولة المماليك في مصر. انظر: (شمس الدين يوسف بن قزاقو غلي التركي سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تأريخ الاعيان، (حيدر اباد الدكن: ١٩٥١)، ج ٨، ق ٢، ص ٧٧٢-٧٧٩؛ جمال الدين اسماعيل ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، (القاهرة: ١٣٢٣هـ)، ج ٣، ص ١٨٢؛ محمد بن شاکر الكتبي، فوات الوفيات، تحقيق احسان عباس، (بيروت: ١٩٧٤)، م ١، ص ٢٦٣-٢٦٤، عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، (بيروت: ١٩٧٩)، ج ٥، ص ٣٧٣، الباز العريني، المماليك، (بيروت: ١٩٦٧)، ص ٤٥-٤٦.

Encyclopaedia of Islam. "MAMLUK". p. 321

(٤) تقي الدين أحمد بن علي المقرئ، المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط والآثار، (القاهرة: د. ت) ج ٢، ص ٢٦٣-٣٣٧؛ سعيد عبد الفتاح عاشور، العصر المماليكي في مصر والشام (القاهرة: ١٩٦٥)، ص ٩-١١؛

Ency. "MAMLUK". p. 321

(٥) تمثلت تلك المساعي بقيام المماليك وبطلب من الخليفة العباسي المستعصم بالله (٦٤٠-٦٥٦هـ / ١٢٤٠-١٢٥٨م) بعقد الصلح مع الأمراء الأيوبيين في بلاد الشام والتي

نصت على ان يكون للمماليك حتى نهر الاردن وان يدخل بضمنها للمماليك غزة والقدس ونابلس والساحل كله، في حين تكون بقية البلاد الشامية للايوبيين (ابو الفداء، المختصر، ج٣، ص ١٨٦، المقريري السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة،) (القاهرة: ١٩٥٦)، ج١، ق٢، ص ٣٨٥. ومما تجدر الاشارة اليه ان سبب الخلاف بين الأمراء الأيوبيين والأمراء المماليك هو اقدام المماليك على قتل توران شاه اخر ملوك بني ايوب في مصر والذي اساء معاملة مماليك ابيه الصالح نجم الدين ايوب وتهدهم بالقتل وارسل إلى زوجة ابيه شجرة الدر يتهددها أيضاً الا انها عاملت عليه امراء المماليك البحرية لقتله (الكتبي، فوات الوفيات، م١، ص ٢٦٣-٢٦٤).

(٦) ابو الفداء، المختصر، ج٣، ص ٢٠٥، جمال الدين ابي المحاسن يوسف ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في اخبار ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة: ١٩٦٣)، ج٧، ص ٧٩. وعين جالوت، بلدة (منطقة) بين نابلس وبيسان من اعمال فلسطين اليها انتهى عسكر المغول فلاقاهم بها المماليك وكسروهم (صفي الدين عبد المؤمن ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، تحقيق محمد علي البجاوي، (بيروت: ١٩٥٤)، م٢، ص ٩٧٧).

(٧) المقريري، السلوك، ج١، ق٢، ص ٤٣٢.

(٨) السلطان محمود غازان : اسمه غازان بن ارغون تولى حكم المغول الايلخانيين سنة ٦٩٥هـ/ ١٢٩٦م وبدأ حكمه بإعتناقه الاسلام وغير اسمه من غازان بن ارغون إلى محمود غازان واصدر فرمانا بإتخاذ الاسلام ديناً رسمياً لجميع المغول واتخذ لنفسه لقب السلطان عوضاً عن الخان الذي كان اسلافه يتلقون به. ينظر: حسن الجاف، الوجيز في تاريخ إيران، (بغداد: ٢٠٠٣)، ج٢، ص ٣٠٣-٣٠٤. ومما تجدر الاشارة اليه إلى انه كان قد سبق للسلطان محمود غازان إلى غزو السلاجقة في أسيا الصغرى قيام المغول الايلخانيين بحملات ضد السلاجقة هناك ابتداءً من سنة ٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م، ٦٤١هـ/ ١٢٤٣م والتي كانت منها معركة الجبل الاقرع واستيلاء المغول على ارضروم وسيواس وقيصرية وارزنجان الأمر الذي بدأ بافقاد السلاجقة نفوذهم السياسي والاقتصادي والاداري (محمد فؤاد كوبريلي، قيام الدولة العثمانية، ترجمة احمد السعيد سليمان، (بيروت: ١٩٦٥)، ص ٥٦-٥٧).

(٩) سلاجقة الروم : كان للسلاجقة دول تفرعت من اصل واحد عرفت بأسم واحد ولكنها كانت تمتاز عن بعضها البعض بأسماء اماكن حكمهم ومنهم كان سلاجقة بلاد الروم وأسيا

الصغرى الذين حكموا خلال المدة ٤٧٠-٧٠٠هـ / ١٠٧٧-١٣٠١م. ينظر: الجاف، الوجيز، ص ١٣٨، ج. م هسي، العالم البيزنطي، ترجمة رأفت عبد المجيد، ط٢ (القاهرة: ١٩٨٢)، ص ١٧٤.

(١٠) قونية: من مدن الهضبة الوسطى في آسيا الصغرى واسمها ايكونيوم iconinum فتحها السلاجقة سنة ٤٧٧هـ / ١٠٨٤م فأصبحت بذلك دار ملكهم (عاصمتهم) لقرنين من الزمان حتى سنة ٧٠٠هـ / ١٣٠١م (كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، (بغداد: ١٩٥٤)، ص ١٧٢.

(١١) تملثت الاسباب التي ادت إلى ظهور الاتراك العثمانيين في آسيا الصغرى (الأناضول) بأن المغول الذين تمكنوا من ازالة قوة السلاجقة في الأناضول فضلاً عن قضاءهم على الخلافة العباسية في بغداد لم يستطيعوا السيطرة بشكل مباشر على المشرق الإسلامي ومنها الأناضول الأمر الذي افسح المجال لظهور العديد من الدويلات التركية الصغيرة ومنها الإمارة العثمانية (عبد العزيز سليمان نوار، الشعوب الإسلامية، (بيروت: ١٩٧٣)، ص ٢٧) ثم جاء وفاة السلطان علاء الدين السلجوقي سنة ٦٩٩هـ / ١٢٩٩م في قونية بلا ذرية (ابراهيم بك حليم، تأريخ الدولة العثمانية العلية، (بيروت: ٢٠٠٠م)، ص ٤٤) ليضع عثمان بن ارطغرل (٦٨٠-٧٢٦هـ / ١٢٩١-١٣٢٥م) الذي ينتمي إلى قبيلة قايي الغزية التركية التي وفدت إلى الأناضول مع السلاجقة الفاتحين، بموضع مكنه من ان يوسع اراضيه في الأناضول مستغلاً الفوضى والاهمال الذي كان مسيطراً على الاراضي البيزنطينية بالأناضول (كويرلي، قيام الدولة العثمانية، ص ١٨٠). المزيد عن قيام الامارة العثمانية ينظر :

Paul wittek. The rise Of The Ottoman Empire. London. 1965. p. 41.

(١٢) نيقولاي ايفانوف، الفتح العثماني للاقطار العربية، ط٢، (بيروت: ٢٠٠٤)، ص ١٧، خليل ابراهيم السامرائي، الاوضاع السياسية للعالم الاسلامي من خلال رحلة ابن بطوطة، (بغداد: ١٩٨٦)، ص ١٤،

standford shaw and ezel kural shaw. history of the ottoman empire and modren turkey. vol. I. california. 1976. p. 13.

(١٣) ابو الفداء، المختصر، ج٢، ص ١١٢.

(١٤) عاشور، الظاهر بيبرس، (القاهرة: ١٩٦٣)، ص ٩٤، احمد مختار العبادي، قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام، (بيروت: ١٩٦٩)، ص ٢٠٨.

(١٥) عن الإمارات الصليبية في بلاد الشام ينظر: راغب حامد عبد الله البكر، الحروب الصليبية بدايات الاستعمار الاوربي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل، (١٩٨٣)، ص ٨٣ وما بعدها،

Ency. "MAMLUK". p. 321-322

(١٦) مادة "بيبرس الأول" دائرة المعارف الإسلامية، م٤، ص ٣٦٤، عاشور، الظاهر، ص ٥٦

(١٧) أبو الفداء، المختصر، ج٣، ص ٢٠٥، زين الدين عمر بن مصطفى أبن الوردى، تاريخ أبن الوردى، (النجف : ١٩٦٩)، ج٢، ص ٢٩٥، عاشور، العصر المماليكي، ص ٣٧، قاسم عبدة قاسم "بعض مظاهر الحياة اليومية في عصر سلاطين المماليك"، موسوعة الحضارة العربية الإسلامية، (عمان : ١٩٩٥)، ج٣، ص ٢٨٢.

(١٨) كوبريلي، قيام الدولة، ص ٥٨. ومما تجدر الإشارة اليه الى انه كان للمماليك جهوداً في مضايقة المغول والقوى المتحالفة معهم في اسيا الصغرى ومنهم الارمن، اذ اسفرت تلك الجهود عن دخول المماليك الى سبب عاصمة ارمينيا الصغرى سنة ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م. (ابن تغري بردي، النجوم، ج٧، ص ١٤٠) فضلاً عن المحاولات التي شهدتها سنة ٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م من خلال قيام المماليك بمحاولة التوغل في اسيا الصغرى ابتداءً من التصدام مع المغول في الابلسيتين (البستان) ووصولاً الى قيسارية رغم ان تلك المحاولات لم تكن تستهدف السيطرة عليها بقدر ما كانت محاولة لإرباك المغول هناك. ينظر : (ابن تغري بردي، النجوم، ج٧، ص ١٦٦-١٧٣).

(١٩) كوبريلي، قيام الدولة، ص ٥٨.

(٢٠) سيارالجميل، بقايا وجذور التكوين العربي الحديث، (عمان: ١٩٩٧)، ص ٧٠.

(٢١) كوبريلي، قيام الدولة، ص ١٨٠.

(٢٢) لقد تضافرت عدة عوامل ادت إلى تبلور عدة قوى تركية على شكل إمارات، خاصة وان الادارة العسكرية المغولية رغم شدتها وتوالي حملاتها على الأناضول لم تستطع ان تقوم النظام في الأناضول التي لم تحس الحكم المغولي المطلق خاصة في المناطق الجبلية التي استطاعت ان تدافع عن نفسها وكذا الحال كان في مناطق الحدود البعيدة من الطرق الرئيسية فضلاً عن ان دولة سلاجقة الروم قد أخذت في الاضمحلال بفعل الظروف الداخلية والخارجية، كل ذلك ابرز قيام عدة قوى تركية، اقدمها واشدها بأساً كانت إمارة

- أبناء قرمان ٦٦٠هـ / ١٢٦١م التي اتخذت ارمناك عاصمة لها، ودخلت الإمارة في حلف مع المماليك لصد السلاجقة والمغول عنها فضلاً عن ظهور إمارة اولاد كرميان ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م في منطقة ملطية، هذا وقد اعتمدت على تلك الإمارات إمارات أخرى صغيرة قامت في الأناضول فيما بعد منها إمارة اولاد ابيدين في يونيا وإمارة اينانج وإمارة صاروخان في ليديا وإمارة قراسي. ينظر: كوبريلي، قيام الدولة، ٦٠-٦٤.
- (٢٣) ابراهيم علي طرخان، مصرفي عصر دولة المماليك الجراكسة، (القاهرة: ١٩٦٠م) ص ١١٨.
- (٢٤) عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تأريخ العرب الحديث، (بيروت: دوت)، ج ١، ص ٤٣، ٦٠.
- (٢٥) المقرئزي، السلوك، ج ٣، ق ٢، ص ٤٧٢.
- (٢٦) اكمل الدين احسان اوغلو، الدولة العثمانية، نقله الى العربية صالح سعداوي، (استانبول: ١٩٩٩)، ص ١٠.
- (٢٧) محمد فريد بك المحامي، تأريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، ط ١٠، (بيروت: ٢٠٠٦)، ١١٥-١٣٣.
- (٢٨) إحسان اوغلو، الدولة العثمانية، ص ١٥-١٨. ومما تجدر الإشارة اليه إلى ان السلطان مراد الاول قام بإجراءات حولت الإمارة العثمانية الى دولة تعتمد النظم والقوانين ولا سيما بعد الإستيلاء على انقره سنة ٧٥٥هـ / ١٣٥٤م وإقامته للقواعد الاقتصادية والسياسية لدولته. ينظر: محمود علي عامر، الدولة العثمانية، (دمشق: ٢٠٠١ م)، ص ١٣٣-١٣٤.
- (٢٩) عامر، الدولة العثمانية، ص ١٣٤.
- (٣٠) تمثلت تلك التحالفات من جانب السلطان العثماني مراد الاول مع حكام آسيا الصغرى بقيامه بتزويج ابنه بابيزيد من ابنة حاكم قرمان بهدف إقامة تحالف واتحاد مع إمارة بني قرمان حلفاء المماليك الذين شهد نوابهم في الشام ومصر إقامة ذلك التحالف (عامر، الدولة العثمانية، ص ١٣٤).
- (٣١) المقرئزي، السلوك، ج ٣، ق ٣، ص ١٠٣٣-١٠٣٢.
- (٣٢) تيمورلنك، هو تيمورلنك بن طرغاي الحفظاي، الأعرج، كان ابتداء ملكه لما انقرضت دولة بني جنكيزخان وتلاشت، ظهر تيمورلنك وتغلب على سلطانهم محمود الحفظاي، واصل تيمورلنك تحركاته فتمكن من الاستيلاء على بخارى، وعلى خوارزم بعد حصار

طويل لها، فانتظم له بذلك ملك ما وراء النهر، ثم انتقل إلى سمرقند، ثم زحف إلى خراسان فملكها سنة ٧٨٤هـ، بعدها واصل تيمورلنك تحركاته فاستولى على بغداد والجزيرة وديار بكر إلى الفرات (شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (بيروت : د. ت)، ج ٣، ص ٤٦).

(٣٣) السخاوي، الضوء، ص ٤٦.

(٣٤) عبد الله بن فتح الله الغياثي، تأريخ الغياثي، تحقيق : طارق نافع الحمداني، (بغداد: ١٩٧٥ م)، ص ١٠٦.

(٣٥) ابن تغري بردي، النجوم، ج ١١، ص ٢٤٧.

(٣٦) محمد بن احمد بن اياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، (مصر: ١٣١١هـ)، ج ١، ص ٢٦٧.

(٣٧) المقرئ، السلوك، ج ٣، ق ٢، ص ٧٨٨.

(٣٨) علي بن داؤد الصيرفي، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشي، (القاهرة : ١٩٧٠)، ج ١، ص ١٦٧.

(٣٩) احمد بن علي بن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأنباء العمر، (حيدر آباد الدكن : ١٩٦٧)، ج ٢، ص ٢٨٢-٢٨٣.

(٤٠) ابن اياس، بدائع، ج ١، ص ٢٦٧.

(٤١) عن مضمون رسالة تيمورلنك الى الظاهر برفوق، ينظر: المقرئ، السلوك، ج ٣، ق ٢، ص ٨٠٣-٨٠٦.

(٤٢) أبين تغري، النجوم، ج ١٢، ص ٤٨-٤٩. والبيرة، بلد قرب سيمساط بين حلب والنغور الرومية، وهي قلعة حصينة ولها رستاق واسع (ياقوت، معجم، م ١، ص ٥٢٦).

(٤٣) المقرئ، السلوك، ج ٣، ق ٢، ص ٨١٣.

StanleyLane-poole, A history of Egypt in the middle ages, 4ed, hoarlem: 1968, p. 332

(٤٤) احسان اوغلو، الدولة العثمانية، ص ١٥-١٦، عامر، الدولة العثمانية، ص ١٣٣.

(٤٥) ايفانوف، الفتح العثماني، ص ٦٩.

(٤٦) المقرئ، السلوك، ج ٣، ق ٢، ص ٧٤٩.

(٤٧) ابن حجر، إنباء، ج ١، ص ٤٥٣.

- (٤٨) سيواس: مدينة في آسيا الصغرى أنشئها السلطان السلجوقي علاء الدين على نهر هلس
-النهر الاحمر- (قزل ايرماق)، لسترنج، بلدان، ص ١٧٩.
(٤٩) شهاب الدين أحمد بن محمد أبين عريشاه، عجائب المقدور في أخبار تيمور. (د. م).
(د. ت)، ص ٦٥-٦٨،

Lane-pool, A history ,p ,332

- (٥٠) المقرئزي، السلوك، ج ٣، ق ٢، ص ٧٨٨-٧٨٩، ٨١٤، ٨١٧.
(٥١) مادة " تيمورلنك "، م ٦، ص ١٦١.
(٥٢) الأبلستين، مدينة مشهورة ببلاد الروم قريبة من بلاد أبسس مدينة أصحاب الكهف
(ياقوت، معجم، م ١، ص ٧٥)
(٥٣) ملطية، بلدة من بلاد الروم مشهورة تتاخم الشام، هي من بناء لإسكندر وجامعها من
بناء الصحابة. (ياقوت، معجم، م ٥، ص ١٩٢).
(٥٤) ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٢، ص ١٧٦، ١٧٩، ٢١٦.
(٥٥) ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٢، ص ٢١٦.
(٥٦) الغياثي، تاريخ، ص ١٢٦.
(٥٧) ابن إياس، بدائع، ج ١، ص ١٢٦.
(٥٨) ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٢، ص ٢٢٤-٢٢٦.
(٥٩) ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٢، ص ٢٢٧.
(٦٠) ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٢، ص ٢٣٦،

Lane-pool, A history ,p ,333-334

- (٦١) ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٢، ص ٢٣٨.
(٦٢) ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٢، ص ٢٣٩.
(٦٣) ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٢، ص ٢٤٤-٢٤٥،

Lane-pool, A history ,p ,334

- (٦٤) إحسان اوغلو، الدولة العثمانية، ص ١٩.
(٦٥) عمر، دراسات، ج ١، ص ٣٩.
(٦٦) حلیم، تاريخ الدولة، ص ٧٠.
(٦٧) عمر، دراسات، ص ٣٩.
(٦٨) المحامي، تاريخ الدولة، ص ١٤٦.

- (٦٩) ابن إياس، بدائع، ج ١، ص ٣٣٦.
- (٧٠) حلیم، تاریخ الدولة، ص ٧٠.
- (٧١) حلیم، تاریخ الدولة، ص ٧٠.
- (٧٢) عامر، الدولة، ص ١٣٥.
- (٧٣) المقریزی، السلوك، ج ٤، ق ١، ص ٢٦.
- (٧٤) ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٢، ص ٣١٤-٣١٥، ٣١٦-٣٢١.
- (٧٥) إدوار بڑوی، تأریخ الحضارات العام، (بیروت: ٢٠٠٣)، م ٣، ص ٥٨٠.
- (٧٦) حلیم، تاریخ الدولة، ص ٧٢، نوار، الشعوب الإسلامية، ص ٣٨-٤٠.
- (٧٧) إحسان اوغلو، الدولة العثمانية، ص ٢٠.
- (٧٨) عمر، دراسات، ص ٣٩.
- (٧٩) علي حسون، العثمانيون والبلقان، ط ٢، (بيروت: ١٩٨٦)، ص ٥٧.
- (٨٠) المحامي، تاریخ الدولة، ص ١٤٧، بروي، تاریخ، م ٣، ص ٥٨٠.
- (٨١) فليب حتي وآخرون، تاریخ العرب مطول، ط ٤، (بيروت: ١٩٦٥)، ج ٢، ص ٨٢٧.
- (٨٢) القره قوينلو وهي من القبائل التركمانية البارانية الشهيرة التي هاجرت في السنوات الأخيرة من القرن الثالث عشر اذ نزحت من بلاد ماوراء النهر وخراسان باتجاه الغرب فاستقرت في ارزنكان (ارزنجان) وسيواس زمن السلطان المغولي أرغون (٦٨٣-٦٩٢هـ/ ١٢٨٤-١٢٩٢م) كانت مشاتها في جهات ديار بكر والجهات العليا من الفرات ومصايفها في منطقة الداغ، تنامت قوة القره قوينلو بشكل كبير في عهد السلطان الجلائري اويس بن الشيخ حسن (٧٥٧-٧٧٦هـ/ ١٣٥٦-١٣٧٤ م) الذي زاد من الاعتماد على اميرالقره قوينلو ببرنامج خواجه لبسط السيطرة الجلائرية على الموصل وسنجان الأمر الذي أدى إلى تنامي قوتهم بشكل كبير مما اضطر السلطان الجلائري الجديد احمد بن اويس (٧٨٤-٨١٣هـ/ ١٣٨٢-١٤١٠ م) إلى الاعتراف بهم كقوة لها كيانها السياسي. ينظر: علي شاکر علي، "الموصل في عهد سيطرتي دولتي الخروف الأسود والخروف الأبيض" موسوعة الموصل الحضارية، الموصل، ١٩٩٢، المجلد ٢، ص ٢٦٣-٢٦٧.
- (٨٣) المقریزی، السلوك، ج ٤، ق ١، ص ١٤٠-١٤١.
- (٨٤) المقریزی، السلوك، ج ٤، ق ١، ص ١٨٣-١٨٤.

(٨٥) عمادالجواهري، صراع القوى السياسية في المشرق الإسلامي من الغزو المغولي حتى الحكم العثماني، (الموصل : ١٩٩٠)، ص ٢٧-٢٨.

(٨٦) عاشور، العصر، ص ٢٦٩. إزاء وطنة الغارات التي شنها الفرنجة الصليبيون على السواحل الإسلامية في بلاد الشام ومصر سنة ٨٢٥ هـ / ١٤٢١ م انطلاقاً من جزيرة قبرص التي كانت تمثل إحدى البؤر الفرنجية فأُن السلطنة المملوكية على عهد الأشرف برسباي وجدت نفسها بأن عليها أن تقوم ببعض الإجراءات العسكرية والاقتصادية كردة فعل من جانبها لتلك الاعتداءات (ينظر: أبن تغري بردي، النجوم، ج ١٤، ص ٢٥٠-٢٦٦ ٢٦٨-٢٧٠، العبادي، تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام (بيروت : ١٩٧٢)، ص ٣٢٩).

(٨٧) طرخان، مصر، ص ١٦٤.

(٨٨) ابن اياس، بدائع، ج ٢، ص ٤٤.

(٨٩) المحامي، تاريخ الدولة، ص ١٧٢.

(٩٠) ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٦، ص ١٠٢-١٠٤، ١٠٨-١٠٩.

(٩١) الاق قوينلو من العشائر البارانية التركمانية الشهيرة نزحت من أواسط آسيا واستقرت زمنياً في أذربيجان على عهد الايلخان المغولي أرغون ثم في ديار بكر وماردين وخربوت فضلاً عن أربيل والموصل وسنجار التي آلت لهم نتيجة الدور الذي اضطلع به احد زعماء الاق قوينلو الذي نعتته المصادر بـ (قره عثمان يلوك) الذي كان حاملاً لراية القوات التيموريةالغازية لبلاد الشام، غدت الإمارة الاق قوينلوية إمارة تحسب لها الحساب في الأناضول وفي المشرق الإسلامي، إلا أن وضع الإمارة تغير فيما بعد ففي سنة ٨٣٩هـ / ١٤٣٥ م وبعد انهيار الحكم التيموري في العراق سنة ٨٠٨هـ / ١٤٠٥ م وذلك نتيجة الضغط الذي تعرضت له الإمارة من قبل بقايا الأمراء القره قوينلو بقيادة المتحالفين مع المماليك، إذ سقط أمير الاق قوينلو عثمان صريعاً على يد الأمير قره يوسف احد أمراء القره قوينلو، إلا أن ذلك لم يحل دون أن تعاود الإمارة نشاطها بزعامة احد أمرائهم المدعو حسن الطويل الذي تخلص من كل المعارضين له في الداخل وفي الخارج سنة ٨٧٢هـ / ١٤٦٧ م ٠ للمزيد ينظر: علي، موسوعة الموصل، م ٢، ص ٢٦٨-٢٧٠، الجاف، الوجيز، ص ٤١٥-٤٢١.

(٩٢) الجواهري، صراع القوى، ص ٣٩-٤٠.

(٩٣) الجواهري، صراع القوى، ص ٤٣.

- (٩٤) الجاف، الوجيز، ص ٤١٩.
- (٩٥) الحركة الصفوية: نسبة الى صفي الدين اسحق الازديلي (هـ / ١٢٥٢-١٣٣٤م) في اذربيجان استطاعت الحركة ان تنتشر (بوصفها طريقة دينية) وتشكل حركة سياسية عسكرية عرفت بأسم الحركة الصفوية استطاع احد قادتها اسماعيل الصفوي ان يقضي على امارة الاق قوينلو في بلاد فارس سنة ٩٠٧هـ / ١٥٠١م ويفرض سيطرته على العراق ويحتله سنة ٩١٤ هـ / ١٥٠٨ م. للمزيد ينظر: إبراهيم خليل احمد و خليل علي مراد، إيران وتركيا (الموصل : ١٩٩٢)، ص ١٦-٢١، الجواهري، صراع القوى، ص ٤٩-٥٧.
- (٩٦) الجواهري، صراع القوى، ص ٥٠.
- (٩٧) الجواهري، صراع القوى، ص ٥٠.
- (٩٨) تمثلت الأسباب التي ادت الى انهاء ذلك التحالف بين الصوفيين والاق قوينلو بادراك هؤلاء الأخير الأبعاد السياسية للحركة الصفوية شأنهم في ذلك شأن القره قوينلو وهو ما أدى الى الصدام المسلح بين الصوفيين والاق قوينلو. ينظر: احمد، إيران، ص ١٩.
- (٩٩) الجاف، الوجيز، ص ٤٣-٤٤.
- (١٠٠) لقد تمثلت ذلك التدخل بقيام السلطان محمد الفاتح بمحاولة تنصيب احد الامراء المواليين له على حكم الإمارة للحصول على درجة كبيرة من النفوذ في تلك الإمارة دلغادر (ذو القدر). ينظر: عمر، دراسات، ص ٤٤) وهو ما عارضه المماليك في ذلك.
- (١٠١) عاشور، العصر، ص ٢٧٠.
- (١٠٢) المحامي، تاريخ الدولة، ص ١٧٠.
- (١٠٣) ابن اياس، بدائع، ج ٢، ص ٢٦٢، علي إبراهيم حسن، مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني (القاهرة : ١٩٤٧)، ص ٣٣٩،
- Lane-pool, A history, p, 348**
- (١٠٤) طرخان، مصر، ص ١٦٩-١٧٠.
- (١٠٥) ابن اياس، بدائع، ج ٢، ص ٢٦٤.
- (١٠٦) ابن اياس، بدائع، ج ٢، ص ٢٧٠.
- (١٠٧) ينظر : محمد عبد الله عنان، نهاية الاندلس وتاريخ العرب المنتصرين، ط ٢ (القاهرة: ١٩٥٨)، ص ١٧٤ وما بعدها.

- (١٠٨) مما تجدر إشارة إليه إلى انه كان للمماليك جهوداً في نجدة المسلمين في الأندلس في مجابهة المضايقات الفرنجية الصليبية للممالك الإسلامية في الأندلس التي اضطرت إلى طلب المساعدة من الدولة المملوكية التي تعذر عليها إرسال مساعدة عسكرية مباشرة من المماليك في الوقت الذي اقتضت فيه المساعدة المملوكية لغرناطة بإرسال للمال والسلاح بأقل مما يمكن أن يقدمه المماليك للنجدة التي طلبها أمير غرناطة محمد بن نصر سنة ٨٤٣ هـ / ١٤٣٩ م (المزيد ينظر: ابن أبياس، بدائع، ج٣، ص٢٣٠، ٢٤٤-٢٤٥، ٢٧٦، احمد دارج، المماليك والفرنج في القرع التاسع الهجري - الخامس عشر الميلادي، (القاهرة: ١٩٦١) ص٩٦-٩٨، طرخان، مصر، ص١٤٦-١٤٧).
- (١٠٩) محمد عبده تحامله، التصير القسري في عهد الملكين الكاثوليكين، (عمان : ١٩٨٠)، ص ٩١-١٠٠.
- (١١٠) عنان، نهاية الأندلس، ص ٢٠٥.
- (١١١) عنان، نهاية الأندلس، ص ٢٠٥.
- (١١٢) ابن إياس، بدائع، ج٣، ص ٢٤٤-٢٤٥، ٢٧٦.
- (١١٣) ابن إياس، بدائع، ص ج٣، ص ٢٤٤-٢٤٥، ٢٧٦، حتمله، التصير، ص ١٩.
- (١١٤) ابن إياس، بدائع، ص ج٤، ص ١٩٦-٢٠١.
- (١١٥) بنجاح البرتغاليين في أواخر القرن الخامس عشر للميلاد من اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح أصبح هناك طريق مباشر يربط بين الشرق والغرب تتوفر فيه كل مزايا الطريق المائي الذي استحوذ على اغلب التجارة التي كانت تمر عبر الطريق البر مائي القديم المار بالاراضي الإسلامية في المشرق الإسلامي وبذلك تحول البحر الأحمر الى بحر داخلي تتعقد أهميته على التجارة الساحلية بين الدول الواقعة على شواطئها وفقدت موانئها أهميتها بعد أن انقطعت عنها الحركة التجارية. (ينظر : يسرى عبد الرزاق الجوهري، الكشوف الجغرافية، ط٢، (القاهرة : ١٩٦٥)، ص١٢٧-١٣٤، عادل إبراهيم يعقوب، تأريخ الشرق الأوسط الاقتصادي، (بغداد : ١٩٨٠)، ص٦٣، احمد عبد الحليم، امن البحر الأحمر، سلسلة دراسات المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، دمشق، العدد(٢)، آذار ١٩٩٦.
- (١١٦) الجميل، تكوين العرب الحديث، (الموصل : ١٩٩١)، ص ٥٦.
- (١١٧) نخجوان او نقجوان او نَشَوَى لدى البلدانين العرب بلدة شمال نهر ارس وهي متن أعمال أذربيجان (لسترنج، بلدان، ص٢٠١).

(١١٨) لقد تمثلت الأسباب التي التي دعت بالشاه إسماعيل الصفوي الى البدء بدخول تبريز عقب وقعة نخجوان كون تبريز كانت بعيدة عن قواعد ألاق قوينلو الرئيسة في بغداد وديار بكر فضلاً عن كون حكامها الموالين للاق قوينلو كانوا يشكلون اداة ضغط ضد الصفويين هناك فضلاً عن رغبة الشاه إسماعيل الصفوي بالتأثر لابيه وجده اللذان قتلا في شروان على يد حكامها الأمر الذي هياً المجال أمامه نحو أذربيجان ثم تبريز (ينظر: الجواهري، صراع القوى، ص ٥٣).

(١١٩) الجواهري، صراع القوى، ص ٥٣.

(١٢٠) جاسم محمد حسن العدول، دوافع التوجه العثماني نحو العراق، مجلة كلية الاداب، جامعة الموصل، العدد (٥٣)، لسنة ٢٠٠١،

zuhdial-dahoodi, diekurden. unverandternachdruck, Frankfurt. 1988, p. 101-102.

(١٢١) احمد، ايران، ص ٢١.

(١٢٢) ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق، ترجمة جعفر الخياط، ط٤، (بغداد : ١٩٦٨)، ص ٣١، علاء كاظم نورس، العراق في العهد العثماني، (بغداد : ١٩٧٩)، ص ٢١.

(١٢٣) احمد، ايران، ص ٢٢.

(١٢٤) احمد، ايران، ص ٢٢.

(١٢٥) تمثلت العوامل التي أججت الخلاف بين العثمانيين والصفويين بالعوامل السياسية وذلك لحماية البيت الصفوي لعشرات المنهزمين من أفراد البيت العثماني الحاكم أبان بداية حكم السلطان سليم الأول للدولة العثمانية فضلاً عن العامل العقائدي الذي تمثل بالدعوة الصفوية ذات الغايات السياسية الأمر الذي اثار حفيظة العثمانيين ودعاهم بشكل فاعل في تغيير نظرتهم الإستراتيجية (السوقية) تجاه المشرق الإسلامي بعد ان كانت أوربا الشرقية شغل العثمانيين الشاغل فضلاً عن استغلال الشاه إسماعيل الصفوي الصراعات العثمانية الأوربية لصالح علاقاته السلبية مع العثمانيين خاصة في شرق الأناضول في الأوساط التركمانية والأناضولية فضلاً عن العامل الاقتصادي الذي اتبعه العثمانيون ضد مناوئهم باعتبار ان العامل الاقتصادي ومنها الحصار التجاري الذي اثبت فعاليته في المواجهة ضد الصفويين.

- (ينظر : الجميل، تكوين العرب، ص ٦٠-٦٣). المزيد عن أسباب المواجهة بين العثمانيين والصفويين ينظر : العدول، دوافع التوجه العثماني، ع ٥٣، ص ١٨٣-١٨٩.
- (١٢٦) المحامي، تاريخ الدولة، ص ١٨٩-١٩١، احمد، إيران، ص ٢٣.
- (١٢٧) المحامي، تاريخ الدولة، ص ١٩٢-١٩٣.
- (١٢٨) دراج، الممالك، ص ١٣٦-١٣٧.
- (١٢٩) احمد عودات واخرون، تاريخ المغول والممالك، (اريد : ١٩٩٠)، ص ١٢٨.
- (١٣٠) ابن إياس، بدائع، ص ٣، ص ٥.
- (١٣١) ابن إياس، بدائع، ج ٢، ص ٣٦٦.
- (١٣٢) شمس الدين محمد ابن طولون، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق : محمد مصطفى، (القاهرة : ١٩٦٤)، ص ٣٦٦.
- (١٣٣) عبدالعزيزالدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، ط٢(بيروت : ١٩٧٠)، ص ١٠٤، عبد القادر يوسف الجبوري، التاريخ الاقتصادي، (الموصل : ١٩٨٠)، ص ١٠١-١٠٢.
- (١٣٤) طرخان، مصر، ص ١٧٥.
- (١٣٥) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط٥، (بيروت : ١٩٦٨) ج ٣، ص ٦٢، محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، (دمشق : ٢٠٠١)، ص ٣٠.
- (١٣٦) الجواهري، صراع القوى، ص ٧١.
- (١٣٧) ابن إياس، بدائع، ج ٣، ص ٤٠-٤١.
- (١٣٨) ابن إياس، بدائع، ج ٣، ص ٤١-٤٢.
- (١٣٩) الجواهري، صراع القوى، ص ٧١.
- (١٤٠) ابن إياس، بدائع، ج ٣، ص ٢٢.
- (١٤١) ابن إياس، بدائع، ج ٣، ص ٤٣.
- (١٤٢) ابن إياس، بدائع، ج ٣، ص ٣٠، ٤٦، عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والالاخبار، ط٢، (بيروت : ١٩٧٨)، ج ١، ص ٣٧.
- (١٤٣) ابن إياس، بدائع، ج ٣، ص ٤٦.
- (١٤٤) ابن إياس، بدائع، ج ٣، ص ٤٦.

- (١٤٥) ابن اياس، بدائع، ج٣، ص ٤٦.
- (١٤٦) المقرئزي، السلوك، ج ٢، ق ١، ص ٢٥٢، ابن اياس، بدائع، ج٣، ص ٥٥.
- (١٤٧) ابن اياس، بدائع، ج٣، ص ٤٧-٤٩.
- (١٤٨) عاشور، العصر، ص ١٨٥-١٨٦، حتي، تاريخ، ج٢، ص ٨٣٠.
- (١٤٩) المحامي، الدولة العلية، ص ١٩٣، عاشور، العصر، ص ١٨٧-١٨٨.
- (١٥٠) حتي، تاريخ، ج٢، ص ٨٣٠.
- (١٥١) الريدانية : وهي موضعة بظاهر القاهرة قرب العباسية التي هي بليدة اول ما يلقي القاصد لمصر من الشام من الديار المصرية وسميت بالعباسية نسبة إلى العباسية بنت احمد بن طولون التي عملت فيها قصرًا وأحكمت بنائه (ياقوت، معجم، م٤، ص ٥٧، عاشور، العصر، ص ١٨٨).
- (١٥٢) ابن اياس، بدائع، ج٣، ص ٧٨-٨٠، عاشور، العصر، ص ١٨٨.
- (١٥٣) الجبرتي، عجائب، ج١، ص ٣٧.
- (١٥٤) عاشور، العصر، ص ١٨٨.
- (١٥٥) المحامي، الدولة العلية، ص ١٩٣.
- (١٥٦) المحامي، الدولة العلية، ص ١٩٣.
- (١٥٧) ابن اياس، بدائع، ج٣، ص ١١٦-١٣٤، عاشور، العصر، ص ١٩١، Lane-pool, A history, p, 355.
- (١٥٨) الجبرتي، عجائب، ج١، ص ٣٧، المحامي، الدولة العلية، ص ١٩٤.

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

- أبن اياس، محمد بن أحمد (ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٤ م)
- (١) بدائع الزهور في وقائع الدهور. القاهرة. المطبعة الأميرية ببولاق (١٣١٢ هـ)
- أبن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م).
- (٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. الأجزاء ٧، ١١، ١٢ نسخة مصورة عن طبعة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر. القاهرة. (١٩٦٣). ج١٤ تحقيق جمال

محمد محرز وفهيم محمد شلتوت. الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر. القاهرة. (١٩٧١). ج١٦. تحقيق جمال الدين الشيال وفهيم محمد شلتوت. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة. (١٩٧٢).

ابن الجوزي، شمس الدين يوسف بن قزوا غلي التركي سبط. (٦٥٤هـ / ١٢٥٦م) (٣) مرآة الزمان في تاريخ الاعيان. الهند. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر ابادالدكن. (١٩٥١).

الجبرتي، عبدالرحمن بن حسن (ت ١٢٣٧هـ / ١٨٢١م). (٤) عجائب الاثار في التراجم والأخبار. ط٢. بيروت. دار الجيل. ١٩٧٨.

أبن حجر، احمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٣هـ / ١٤٤٩م) (٥) إنباء الغمر بأنباء العمر. حيدر أباد الدكن. مطبعة المعارف العثمانية. (١٩٦٧).

أبن خلدون، محمد بن عبد الرحمن (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م) (٦) العبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. بيروت مؤسسة جمال للطباعة والنشر. (١٩٧٩).

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٧م) (٧) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. بيروت. مكتبة الحياة. (د.ت).

الصيرفي، علي بن داؤد (ت ٩٠٠هـ / ١٤٩١م) (٨) نزهة النفوس والابدان في تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشي. القاهرة. مطبعة دار الكتاب. (١٩٧٠).

ابن العربي، غريغوريوس الملطي (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م) (٩) تاريخ مختصر الدول. بيروت. المطبعة الكاثوليكية. (١٨٩٠).

العلاقات المملوكية العثمانية خلال الفترة ٦٩٩ - ٩٢٣ هـ / ١٢٩٩ - ١٥١٧ م

جاسم محمد جاسم محمد

أبن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م)
(١٠) مرصد الإطلاع على الأمكنة والبقاع. تحقيق محمد علي البحاوي. بيروت. (١٩٥٤).

أبن عريشاه، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت ٨٥٤ هـ / ١٤٥٥ م)
(١١) عجائب المقدور في أخبار تيمور. (د. م). (د. ت).

الغياثي، عبدالله بن فتح الله (ت ١٠٢٧ هـ / ١٦١٧ م).
(١٢) تاريخ الغياثي ٦٥٦-٨٩١ هـ / ١٢٥٨-١٤٨٦ م. تحقيق طارق نافع الحمداني. بغداد.
مطبعة اسعد. (١٩٧٥).

أبو الفداء، جمال الدين إسماعيل (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م).
(١٣) المختصر في أخبار البشر. بيروت. دار الكتاب اللبناني. دار البحار. (١٣٢٣ هـ).

أبن الفوطي، كمال الدين أبي الفضل عبدالرزاق (ت ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م)
(١٤) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة. تحقيق مصطفى جواد. بغداد.
المكتبة العربية. (١٩٣٢).

الكتبي، محمد بن شاکر (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م)
(١٥) فوات الوفيات. تحقيق إحسان عباس. بيروت. دار الثقافة. ١٩٧٣.

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م).
(١٦) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار. القاهرة. مكتبة الحياة. (د. ت).
(١٧) السلوك لمعرفة دول الملوك. ج ١-٢. تحقيق محمد مصطفى زيادة. لجنة التأليف والترجمة
والنشر. القاهرة. (١٩٥٦ - ١٩٥٨).

أبن الوردي، زين الدين عمر بن مصطفى (ت ٧٤٩ هـ / ٣٤٨ م)

(١٨) تاريخ ابن الوردي. ط٢. النجف. المطبعة الحيدرية. (١٩٦٩).

ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م)
(١٩) معجم البلدان بيروت. (د. ت).

أبن طولون. شمس الدين محمد (ت ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م)

(٢٠) مفاكهة الخلان في حوادث الزمان. تحقيق محمد مصطفى. القاهرة. (١٩٦٤).

ثانياً : المراجع

أحمد، إبراهيم خليل و خليل علي مراد.

(١) إيران وتركيا - دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر. الموصل. دار الكتب للطباعة والنشر.
(١٩٩٢).

احسان اوغلو، اكمل الدين.

(٢) الدولة العثمانية تاريخ وحضارة. نقله الى العربية صالح سعداوي. مركز الابحاث للتاريخ
والفنون والثقافة الاسلامية (إرسيا). استانبول. (١٩٩٩).

ايفانوف، نقولا ي.

(٣) الفتح العثماني للاقطار العربية. ترجمة يوسف عطا الله. ط ٢. بيروت. دار الفارابي.
(٢٠٠٤).

بروكلمان، كارل.

(٥) تاريخ الشعوب الإسلامية. ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي. ط ٥. بيروت. دار العلم
للملايين. (١٩٦٨).

بروي، ادوار.

(٦) تاريخ الحضارات العام ' القرون الوسطى ' ترجمة يوسف اسعد داغر وفريد م. داغر.
بيروت. عويدات للنشر والطباعة. (٢٠٠٣).

العلاقات المملوكية العثمانية خلال الفترة ٦٩٩ - ٩٢٣ هـ / ١٢٩٩ - ١٥١٧ م

جاسم محمد جاسم محمد

الجواهري، عماد.

(٧) صراع القوى السياسية في المشرق العربي من الغزو المغولي حتى الحكم العثماني. الموصل. دار الكتب للطباعة والنشر. (١٩٩٠).

الجميل، سيار.

(٨) بقايا وجذور التكوين العربي الحديث. عمان. منشورات دار الاهلية ١٩٩٧.

(٩) تكوين العرب الحديث. الموصل. دار الكتب للطباعة والنشر. ١٩٩١.

الجاف، حسن.

(١٠) الوجيز في تاريخ ايران. بغداد. بيت الحكمة. (٢٠٠٣).

الجوهري، يسري عبد الرزاق.

(١١) الكشوف الجغرافية. ط٢. القاهرة. (١٩٦٥).

يوسف الجبوري، عبد القادر.

(١٢) التاريخ الاقتصادي. الموصل. دار الكتب للطباعة والنشر. (١٩٨٠).

حتامله، محمد عبده.

(١٣) التصير القسري في عهد الملكين الكاثوليكين. عمان. شركة المطابع النموذجية. (١٩٨٠).

حليم، ابراهيم بك.

(١٤) تاريخ الدولة العثمانية العلية. بيروت. مؤسسة الكتب الثقافية. (٢٠٠٠).

حتي، فليب واخرون.

(١٥) تاريخ العرب مطول، ط٤. بيروت. مطابع الغندور. (١٩٦٥).

حسون، علي.

(١٦) العثمانيون والبلقان. ط ٢. بيروت. المكتب الاسلامي. (١٩٨٦).

حسن، علي ابراهيم.

(١٧) مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني. القاهرة. مكتبة النهضة المصرية. (١٩٤٧).

حرب، محمد.

(١٨) العثمانيون في التاريخ والحضارة. ط ٢. دمشق. دار القلم. (١٩٩٩).

دراج، احمد.

(١٩) المماليك والفرنج في القرع التاسع الهجري - الخامس عشر الميلادي. القاهرة. دار الفكر العربي. (١٩٦١).

السامرائي، خليل ابراهيم.

(٢٠) الاوضاع السياسية للعالم الاسلامي من خلال رحلة ابن بطوطة. بغداد. دارالحرية للطباعة. ١٩٨٦.

طرخان، علي ابراهيم.

(٢١) مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة. القاهرة. مطبعة لجة التأليف والترجمة والنشر. مكتبة النهضة المصرية. (١٩٦٠).

عنان، محمد عبد الله.

(٢٢) نهاية الاندلس وتاريخ العرب المنتصرين. ط ٢. القاهرة. مطبعة مصر. (١٩٥٨).

العريني، الباز.

العلاقات المملوكية العثمانية خلال الفترة ٦٩٩ - ٩٢٣ هـ / ١٢٩٩ - ١٥١٧ م

جاسم محمد جاسم محمد

(٢٣) المماليك. بيروت. دار النهضة العربية. (١٩٦٧).

عاشور، سعيد عبدالفتاح.

(٢٤) العصر المماليكي في مصر والشام. القاهرة. مكتبة النهضة المصرية. (١٩٦٥).

(٢٥) الظاهر بيبرس. القاهرة. المطبعة المصرية للتأليف والترجمة والنشر. (١٩٦٣).

العبادي، احمد مختار.

(٢٦) تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام. بيروت. (١٩٧٢).

(٢٧) قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام. بيروت. دار النهضة العربية (١٩٦٩).

عمر، عمر عبد العزيز.

(٢٨) دراسات في تاريخ العرب الحديث. بيروت. (د.ت).

علي، علي شاكرا.

(٢٩) تاريخ العراق في العهد العثماني. الموصل. منشورات مكتبة تموز. (١٩٨٤).

عودات، احمد واخرون.

(٣٠) تاريخ المغول والمماليك من القرن السابع الهجري حتى القرن الثالث عشر الاردن. اريد.

مكتبة الدراسات الاجتماعية. دار الكندي (١٩٩٠).

عامر، محمود علي.

(٣١) الدولة العثمانية تاريخ و وثائق. دمشق. (٢٠٠١).

القرزاق، محمد صالح.

(٣٢) الحياة السياسية في العراق العصر العباسي الاخير. النجف. (١٩٧٠).

قاسم، عبدة قاسم.

(٣٣) بعض مظاهر الحياة اليومية في عصر السلاطين المماليك"، موسوعة الحضارة العربية الإسلامية. عمان. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. دار الفارس للنشر والتوزيع. (١٩٩٥).

كوبريلي، محمد فؤاد.

(٣٤) قيام الدولة العثمانية. ترجمة احمد السعيد سليمان. بيروت. دار الكاتب العربي للطباعة والنشر. (١٩٦٥).

لونكريك، ستيفن همسلي.

(٣٥) أربعة قرون من تاريخ العراق. ترجمة جعفر الخياط. ط٤. بغداد. مطبعة المعارف. (١٩٦٨).

لسترنج، كي.

(٣٦) بلدان الخلافة الشرقية. ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد. بغداد. مطبوعات المجمع العلمي العراقي. مطبعة الرابطة. (١٩٥٤).

المحامي، محمد فريد بك.

(٣٧) تاريخ الدولة العلية العثمانية. تحقيق احسان حقي. بيروت. دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع. (١٩٧٧).

نورس، علاء موسى كاظم.

(٣٨) العراق في العهد العثماني. بغداد. دار الحرية للطباعة. (١٩٧٩).

هسي، ج. م

(٣٩) العالم البيزنطي، ترجمة رأفت عبدالمجيد، دارالثقافة للطباعة والنشر. القاهرة. (١٩٨٢).

يعقوب، عادل ابراهيم.

العلاقات المملوكية العثمانية خلال الفترة ٦٩٩ - ٩٢٣ هـ / ١٢٩٩ - ١٥١٧ م

جاسم محمد جاسم محمد

(٤٠) تاريخ الشرق الاوسط الاقتصادي. بغداد. دار الحرية للطباعة ١٩٨٠.

ثالثاً : المراجع الاجنبية

- (1) Encyclopaedia of Islam. "MAMLUK".
Lane-Poole, Stanly.
- (2) A history of Egypt in the middle ages. 4 ed. Hoarlem. 196.
Paul wittek
- (3) The rise Of The Ottoman Empire . London. The Royal Society Of
Great Britain And Ireland. 1965.
standford shaw and ezel kural shaw
- (4) History of **Ottman Empire and Modren turkey. vol. I. california. 1976.**
zuhdi al-dahoodi
- (5) diekurden. unverandrter nachdruck frankfurt. 1988.

رابعاً : الموسوعات ودوائر المعارف

- (١) دائرة المعارف الاسلامية. مادة "بيرس الاول" المجلد (٤). ومادة "تيمورلنك" المجلد (٦).
- (٢) موسوعة الموصل الحضارية. "الموصل في عهد سيطرتي دولتي الخروف الابيض والخروف الاسود". المجلد (٢). الموصل. (١٩٩٢). الموصل. دار الكتب للطباعة والنشر. (١٩٩٢).

خامساً : البحوث والدراسات

- البكر، راغب حامد عبد الله.
- (١) الحروب الصليبية بدايات الاستعمار الاوربي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل. (١٩٨٣).

العدول، جاسم محمد حسن.

- (٢) دوافع التوجه العثماني نحو العراق. مجلة كلية الاداب. جامعة الموصل. العدد (٥٣) لسنة (٢٠٠١).

عبد الحليم، احمد.

(٣) امن البحر الاحمر، سلسلة دراسات المركز العربي للدراسات الاستراتيجية. دمشق.

العدد (٢). اذار ١٩٩٦.